الفصل الخامس

مواجهات شديدة بين قوات الدولة والبارزانيين

إستشهاد الرائد كلاشي

بينما كان ملا مصطفى منهمكاً في النشاط في وادي قاسملو، قررت فرقة كردستان الرابعة، لتخفيف ضغط البارزانيين عن وحدات الشمال وتخليص أورميه من خطر شن هجوم مباغت في هذه المنطقة ودفع البارزانيين جنوباً وسد الطريق أمام توسع نطاق المشاكل في الشمال. وأسندت هذه المهمة الى العميد بيگلَري مساعد الفرقة وقائد وحدات الجنوب والذي كان قد أظهر الكفاءة في عمليات كردستان.

في الساعة التاسعة من ليلة ١٤ آذار تبلغت نَغَدَه بأمر البدء في عملية الهجوم. وكانت قد جرت عملية إستطلاع للمنطقة مسبقاً. ولغرض إستغلال إنشغال البارزانيين واعتقادهم أن الحكومة لن تلجأ الى شن هجوم وضع العميد بيگلَري خطة هجوم جريئة على النحو التالي:

أولاً: إحتلال (وَزنه) و(خان تاوس) في عملية مباغتة خاطفة ويتم بذلك تأمين جناح الميمنة والخط الدفاعي الخلفي وحمايتهم من أي تهديد محتمل.

ثانياً: إحتلال مرتفعات جنوب وادي گادَر ومن ثم إنطلاق فرقة مسلحة من جهة قلعة (سينگان) بهدف الإستطلاع واذا لم يتم إحتلال القلعة المذكورة تماماً فيتم إحتلالها باستخدام فرسان منگور، وينضم إليهم مسلحو عشيرة (زَرزا) في أشنويه لإتمام العملية مع الضربة الأولى.

ثالثاً: قيام فوج من الخيّالة مع خيالة العشائر بشن هجوم من مضيق نَغَدَه وارغام العدو على الإنسحاب حتى خط دربند. ولأهمية هذه العملية فإننا نورد تفاصيلها هنا:

رغم أن تنفيذ خطة مسؤولي الجيش كان يبدو أمراً صعب التحقيق على القوة التي كان يقودها العميد بيگلَري، إلاّ أن الآمال كانت معلقة على عدم استعداد العدو لهجوم مباغت، وكان من المنتظر أن تهب وحدة الشمال من جهتها لدعم هذه العملية وبالتالي منع البارزانيين من بلوغ القرى التي كانوا يحصلون منها على المؤن والأرزاق. وينبغي أن لاننسى هنا أنا تقارير أركان الجيش كانت تفيد بأن الجزء الأكبر من قوات البارزانيين قد ذهب الى مَرگُوَر

لكن الأحداث التالية أثبتت أن الحقيقة كانت بخلاف ما جاء في تلك التقارير فقد كانت غالبية قواتهم موجودة في أشنويه وسلدوز بينما كان عدد قليل من مسلحيهم قد رافق ملا مصطفى الى مَرگُوَر.

ولتنفيذ الخطة صدرت في الليلة عينها التعليمات التالية:

- تباشر السرية الأولى من الفوج ١٢ كرمنشاه، معززة بمدرعتين ووحدة مقاتلة يقودها العقيد غفاري، الهجوم من جهة وزنه وخان تاوس.
- ينتقل فوج همدان الى نَلوس ويوجه (٣٠٠) من فرسان منگور للمشاغلة ومحاولة احتلال قلعة سينگان.
- يهاجم العقيد أنصاري بفوج من الخيّالة مع الفرسان العشائريين وبطرية مدفعية وبطرية ١٠٥ قصير ومدرعتين مضيق نَغَدَه.

قرر العقيد غفاري إستغلال غفلة البارزانيين وعدم توقعهم أية عملية عسكرية في تلك الليلة المطيرة واحتل قمة خان تاوس التي كان متأكداً من خلوها من أية قوة وفي الساعة السابعة صباحاً توجه نحو وزنه.

تم في الساعة الثالثة من يوم ١٥ آذار احتلال مرتفع خان تاوس دون معرفة العدو بذلك وفي الساعة السابعة صباحاً بدأ قصف مدفعي مكثف الى جانب تقدم الدروع.

وفي الساعة (١١) بعد تكبد العدو خسائر بالأرواح تمت السيطرة على وزنه. كانت هناك مجموعة من البارزانيين في مضيق (شَيْتان آوا) وبسماعهم أصوات إطلاق النار توجهوا صوب وزنه وعند المرتفعات المشرفة على وزنه على الطريق الى خان تاوس خاضوا مواجهة. فرغم كون تلك المرتفعات قد وقعت في يد القوات المحلية إلا أن خطة الهجوم كانت قد جعلت من احتلال قلعة تاوس مهمة السرية الثالثة من الفوج التي كانت قد تلقت تعليمات بالهجوم برشاشات برين الثقيلة باتجاه قرية وزنه (رغم كونها محتلة من قبل) وتعزيز قمة وزنه وتحصينها. وبمجرد دخول قوة السرية مع المدفعية فوجئت بأصوات إطلاق نار كثيفة من جهة خان تاوس وتبين أن قوات الحكومة التي كانت متمركزة هناك (وهي القوات التي جاءت من دربند وانضم إليها عدد من أفراد القوة المدافعة عن وزنه) قد تعرضت الى هجوم، واستشهد قائد القوة وكان برتبة نائب ضابط وهزم البارزانيون القوة وطاردوها وأخرجوها من القمة.

كادت قوة الفوج الموجود في وزنه تتعرض الى كارثة لولا وصول السرية الثالثة الى أرض المعركة في الوقت المناسب ووجهت نار مدفعيتها من مسافة (١٥٠٠) متر تجاه العدو وتم إرسال مدرعة تحت إمرة النقيب (رجبيون) الى الموقع لتعزيز السرية الثالثة.

تمكنت السرية بفضل قدراتها وتضحياتها وروح المبادرة من إلحاق خسائر في الأرواح في صفوف العدو وارغامه على الإنسحاب واحتلال القلعة وبهذا تحقق النصر النهائي. وفي الجبهة الوسطى واصل فوج الخيّالة والفرسان العشائريون هجوماً إستمر حتى وقت الغروب من يوم ١٥ آذار وتمكن المهاجمون من التقدم حتى بلغوا دربند. وانسحب العدو الى مرتفعات (پيرناصر) وقرية دربند إحتل خيالة العشائر قلعة (چوار بت)، وبهذا تم تنفيذ خطة القيادة كما كان مقرراً في الزمان والمكان المحددين في جناحي الميسرة والقلب.

في جناح المسيرة دخلت سرية ونصف سرية من فوج همدان معززة بمجموعة مدفع ٧٥ ورتل هاون الى نَلوس ليلاً، كما باشر فرسان منگور هجومهم بإتجاه سينگان.

كان هجوم الفرسان غير منظم ودون علم بوضع الجناحين والمؤخرة، وقد عبر الخيّالة جميعاً وادي گادَر نهاراً الى سينگان. كان البارزانيون يرصدون ذلك التحرك من قلعة سينگان دون أن يحركوا ساكناً وأرسلوا سراً بعض قواتهم بإتجاه ميمنة ومؤخرة المهاجمين وما بات الفرسان في مرمى النار تعرضوا فجأة لإطلاق النار من القلعة فقتل عدد منهم مع خيلهم ولاذ الباقون بالفرار فهاجمهم البارزانيون من الميمنة والمؤخرة ففرت فلول الفرسان وكان عددهم (٣٠٠) مما مهد السبيل أمام البارزانيين بالتقدم بقوة قوامها حوالي (٨٠٠) شخص نحو مواقع فوج همدان في نَلوس.

وعندما لاحظ المرحوم الرائد كلاشي وضع الفرسان السيء انسحب من نَلوس ليعتصم بتلة جنوب القرية ويتخندق بقواته للتصدي للمهاجمين.

تمكن البارزانيون حتى صباح ١٦ آذار من محاصرة قوات المرحوم الرائد كلاشي حصاراً كاملاً وسيطر العدو على مرتفعات (دول) المشرفة على مواقع قوة الرائد كلاشي. كان لهزيمة فرسان منگور أثر سيء جداً على معنويات بقية فرسان العشائر فبدأت بالإنسحاب والتراجع قبل أن تتعرض لأي هجوم ونتيجة

ما حدث في ١٥ آذار خلت كافة المرتفعات من الفرسان العشائريين بحلول ليلة ١٦ آذار ومن بين المرتفعات التي أخليت دون مقاومة مرتفع (چوار بت) ذو الأهمية الحيوية في حماية طريق نَغَدَه – صوفيان – خانه المعبّد وانسحبت العشائر التي كانت تسيطر على المنطقة الى گزنه. وبالنتيجة عادت أوضاع الجبهات في الساعة ٢٠ من يوم ١٥ آذار الى ما كانت عليه قبل بدء العمليات وانسحبت كتيبة الخيّالة الى (قلاجوق). وفي الساعة ١٨ إتصل الرائد كلاشي بواسطة اللاسلكي بأورميه طالباً المساعدة. وفي الساعة ٢٠ صدرت أوامر من قيادة الفرقة في أورميه تقضي بإرسال الفوج ٣٢ الذي كان في نَغَدَه بواسطة الشاحنات لنجدة الرائد كلاشي.

عندما وصلت هذه الأوامر كانت مرتفعات چوار بت قد سقطت في يد العدو وكان الطريق المعبد في خطر. لذا كان إرسال كتيبة ليلاً بواسطة الشاحنات مجازفة خطيرة ربما تسفر عن إبادة الكتيبة، وفعلاً بمجرد مشاهدة أنوار الشاحنات الخارجة من نَغَدَه نصب المسلحون كمائن على جانبي الطريق في إنتظار وصول الشاحنات لإصلائها بنيران أسلحتهم. كان ذلك متوقع الحدوث في أية لحظة لذا إتصل العميد بيگلَري بقيادة الفرقة وأبلغها بحقيقة الوضع فتقرر أن تتوجه كتيبة مشاة ليلاً الى مواقع كتيبة الخيّالة في (قلاجوق) و(هَنْهَنَه) لتنطلق كتيبة الخيّالة صباح ١٦ آذار لنجدة الرائد كلاشي. وصدرت أوامر الى كتيبة تابعة للفوج ١٢ الموجود في مهاباد للتوجه الى نَغَدَه فوراً لإنقاذ الوضع.

في الساعة ٢١ ورد من أورميه استفسار عن وضع الرائد كلاشي (كان لاسلكي نَغَدَه قد تعطل ولم يكن بالإمكان الإتصال بنَلوس مباشرة) فجاء الرد أن الوضع مستقر الى حدّ ما.

تم استبدال كتيبة الخيالة ليلاً ورغم بعض التأخير توجهت للنجدة، لكن كون جانبي الطريق في يد البارزانيين أجبر العقيد أنصاري على القيام بإلتفافة واسعة من جهة (گرده سپيان) فبلغ صوفيان ظهر ١٦ آذار. في ذلك الوقت كانت قصة الرائد كلاشي قد انتهت في الساعة ١٦ من يوم ١٦ آذار باستشهاده وأسر رجاله، وكان المسلحون قد بدأوا بمهاجمة مرتفعات شمال صوفيان.

سيطر فوج الخيّالة على مرتفعات صوفيان واتخذ وضع الدفاع كما باشر بتجميع واعادة تنظيم فرسان منگور الفارين وتم إستدعاء سرية من فوج همدان كانت في حدود خانه الى صوفيان وتم إيقاف تقدم العدو عند خط صوفيان، كما تم إعلام القيادة بضعف قوات الجبهة أمام قوة العدو المعتدية.

لغرض التعرف على ملابسات حادث إستشهاد الرائد كلاشي ينبغي أولاً التعرف على القوة التي كان يقودها في ١٥ آذار:

في ١٥ آذار بلغت الوحدة التي كان يقودها الرائد كلاشي، وهي مؤلفة من سرية مشاة ورتلي برين ثقيل ورتل مدفعي وهاون واحد نَلوس واستقرت بها. ووصلت قوة من عشائر مامش ومنگور قوامها ١٥٠ مسلحاً يقودها الملازم الثاني نوبهار الى (دَقورچي).

في الساعة الخامسة من مساء ١٥ آذار وبعد هزيمة القوات العشائرية إتصل الرائد كلاشي فوراً بواسطة اللاسلكي بقائد الفرقة الرابعة في أورميه وأبلغه بذلك. فاصدر قائد الفرقة على الفور أمراً بتوجه كتيبة من مهاباد الى نَغَدَه ثم نلوس لمساندة الرائد كلاشي، كما رفع تقريراً الى قيادة أركان الجيش يبلغها أن الكتيبة التي كان من المفترض أن تبعث بها الفرقة الثالثة لم تصل أورميه وينبغي التعجيل بقدومها. وطلب ايضاً إرسال أربعة طيارين حاذقين مع أربع طائرات وكمية من القنابل زنة (٥٠) كيلوغراماً.

بعد أن هزموا العشائر المذكورة، إستغل البارزانيون الوضع وواصلوا تحركهم ليبلغوا نَلوس في مساء اليوم نفسه. وفي صباح اليوم التالي، ١٦ آذار، إنطلق البارزانيون من نَلوس بإتجاه المرتفعات الجنوبية حيث إندلعت المعارك وكان البارزانيون قد حاصروا المنطقة من جانبين، كان إشتداد هجوم البارزانيين يرافقه إشتداد القصف المدفعي من شمال وادي گادَر. وفي خضم المواجهة الشديدة اصابت إحدى إطلاقات العدو أحد مدافع الرائد كلاشي وعطلته. أسفرت المعركة عن استشهاد تسعة جنود سبعة منهم مدفعيون وجرح ستة ونفوق ثمانية بغال. ومن البارزانيين قتل عشرون شخصاً. وتفيد المعلومات المتوفرة أن الرائد كلاشي إستمر في تزويد الجهات المعنية بتفاصيل سير المعركة لاسلكياً حتى الساعة ١٦ من يوم ١٦ آذار.

الى جانب سيطرة البارزانيين على قرية نَلوس، نهب هؤلاء كافة المواد

الحياتية الضرورية للوحدة العسكرية، وكانوا يضيقون الخناق على قوة الرائد كلاشي تدعمهم في ذلك معنويات عالية وكانوا يتقدمون بمدفعيتهم ايضاً.

إستمرت هذه المعركة حتى الرابعة عصراً من يوم ١٦ آذار اصيب خلالها الرائد كلاشي في كتفه كما أصيب بشظية من قذيفة مدفع معادية أفقدته عينه وجزءاً من وجهه. ويروي أحد الجنود وكان قريباً منه ساعتها أن الرائد كلاشي لما شعر بالضعف يتمكن منه قال بنبرة حزينة: «بما أن إستمرار حياتي بهذه الصورة صعب عسير، فمن الأفضل أن أريح نفسي» واستلّ مسدسه وأنهى حياته.

كانت شظية قذيفة المدفع التي أصابت الرائد كلاشي قد جرحت اثنين من الجنود ايضاً. بعد مقتل قائد القوة واشتداد ضغط المخربين ونفاذ الذخيرة وتمكن الجوع من الجنود، لم يعد أمام المدافعين في تلة نَلوس غير الاستسلام فحصل ذلك في الساعة ١٨ من ١٦ آذار، حيث استسلم لقوات البارزانيين (٦٨) جندياً والضباط الخمسة التالية أسماؤهم:

١- النقيب الطبيب خودادوست،
٢- الملازم الأول يعقوبي،
٣- الملازم الأول بصيرت،
٤- الملازم الأول كمالي،
٥- الملازم الثاني فاطمي.

وتمكن من الفرار بالإستفادة من طبيعة الأرض وظلمة الليل مجموعة من الجنود مع الملازم الثالث الطبيب دليري، وملازم ثالث بيطري وبلغوا معسكر نَغَدَه. وكان الجهاز اللاسلكي للرائد كلاشي قد تعطل في الساعة (١٦) من يوم ١٦ آذار ولم يعد ثم إتصال مع الوحدة المذكورة ولم يُعرف عنها شيء.

عمليات كتيبة خيالة لُرّستان التي جردت لتعزيز معسكر نَلوس

صدرت تعليمات الى كتيبة خيالة لُرّستان المتمركزة في معسكر نَغَدَه بسلوك طريق دربند المعبّد والوصول بأسرع ما يمكن الى مرتفعات نَلوس. وفي الساعة السادسة من ١٦ آذار إنطلقت الكتيبة بقيادة العقيد أنصاري من نَغَدَه

ولدى وصولها الى قرية دربند كان البارزانيون قد طردوا عشائر ديبوكري (التي كانت قد توقفت في ١٥ آذار في قرية پياچيك مع الملازم الأول ضيائي وهي تنوي التوجه الى دربند في ١٦ منه) واحتلوا قرية دربند.

اضطرت الوحدة المذكورة الى تغيير طريقها بغية التعجيل في الوصول لنجدة الرائد كلاشي، فسارت عبر مرتفعات جنوب دربند (في محور نَغَدَه – گزنه) وبعد مسيرة تسع ساعات على الأقدام وصلت في الساعة ١٩,٣٠ من اليوم نفسه بلغت صوفيان. وكدأبهم في السعي وراء نقاط ضعف أعدائهم شن البارزانيون هجوماً كبيراً على المدافعين عنها وقضوا عليهم، فحققوا نصراً أعانهم على التقدم بمعنويات عالية، كما انهم حصلوا على معلومات تفيد بأن قسماً من قوات الجيش (سرية مع مجموعة من حملة الأسلحة الأوتوماتيكية) لجأ الى قرية صوفيان التي تقع على مسافة عشرة كيلومترات جنوب نَلوس وأن هذه القوة مشلولة عسكرياً فقرروا مواصلة التقدم وتدمير تلك القوة بضربة خاطفة والوصول الى أطراف صوفيان في تلك الليلة.

تأكد لقائد الفرقة الرابعة من الأحداث التي أسلفنا ذكرها أن ضغط البازانيين في الجبهة الجنوبية يتعاظم وأنه يجب تغيير مواصفات وحدات الجنوب والتعجيل في توجيه قوات إسناد الى صوفيان ونَلوس وطلب العون من طهران. أصدرت أركان الجيش أوامر الى قائد القوات[١٨] تقول بما أن عشائر منگور ومامش دب في صفوفها الهلع والخوف من البارزانيين بعد الهزائم التي حاقت بهم على أيدي البارزانيين ينبغي الترويح عن هذه العشائر وعدم اللجوء مرة ثانية الى زجها في عمليات عسكرية غير مخطط لها.

بعد أن إحتل البارزانيون نَلوس، هاجموا في الساعة السابعة من صباح ١٧ آذار السرية التي كانت تتولى حماية صوفيان فردت السرية على الهجوم وقاومته الى أن إستغل البارزانيون ثغرة في الخط الدفاعي كانت تتولى حمايتها عشائر مامش ومنگور المهزومة التي أخلت مواقعها فإخترقوها فقتلوا جندياً وأسروا (١١) آخرين.

عند ذلك وصلت كتيبة خيالة لُرّستان الى الموقع وانضمت الى السرية

(١٨) المقصود قائد القوات البرية.

المذكورة في مرتفعات صوفيان التي كانت لاتزال تحت سيطرة السرية وبدأت هجماتها التي أسفرت عن استعادة مرتفعات شمال صوفيان التي كان البارزانيون قد إحتلوها وتمركزت هناك قوة من الخيّالة لحمايتها. أسفرت عمليات الكر والفر هذه عن إلحاق خسائر كبيرة بالبارزانيين فقد تركوا جثث عدد من قتلاهم في أرض المعركة.

وكما أسلفنا، كان قائد الفرقة قد قرر في ١٥ آذار بعد هزيمة عشائر مامش ومنگور إرسال كتيبة مشاة لإسناد وحدة الرائد كلاشي وانطلقت الكتيبة من مهاباد الى نَغَدَه ثم الى نَلوس. كانت كتيبة الإسناد هذه مؤلفة من الكتيبة الثانية من الفوج ١٢ كرمنشاه ورتل مدفعية ومدرعتين ويقودها المقدم غفاري وفي صبيحة ١٧ آذار تلقت أوامر بالتحرك من مرتفعات جنوب طريق دربند (وهي الطريق الإضطراري للوحدة) الى مرتفعات جنوب نَلوس، وفيما يلي نعرض تفاصيل عمليات هذه الوحدة.

عمليات كتيبة المقدم غفاري وتعزيز معسكر نلوس

استقدم المقدم غفاري ظهر ١٦ آذار بواسطة الهاتف من وزنه الى نَغَدَه، وفي تلك الأثناء كانت قد وصلت الى نَغَدَه وحدات من كتيبة الإسناد التي انطلقت من مهاباد. وأعطى العميد بيگلَري التوجيهات اللازمة للمقدم غفاري وجرت بينهما محادثات مكثفة حول كيفية إيصال الدعم الى معسكر نَلوس.

في الساعة الثانية بعد الظهر وصلت الوحدة الأخيرة من كتيبة الإسناد القادمة من مهاباد الى نَغَدَه وكان يقودها الرائد مساوات، وصدرت تعليمات الى المقدم علي أكبر غفاري بالتقدم بهذه الكتيبة بأسرع ما يمكن الى صوفيان لتعزيزها وانقاذ الرائد كلاشي من المأزق.

وفي الساعة ٢,٣٠ غادرت الكتيبة نَغَدَه ترافقها ثلاث ناقلات حربية، ومدرعة وبعد نصف ساعة بلغت الناقلات التي كانت تتقدم القوة الزاحفة مضيق (دوآو)، ولم تكن قد وقعت اية مواجهة في المنطقة، لكن سرعان ما تعرضت الناقلات وهي في المضيق الى إطلاق نار كثيفة ولاح في المرتفعات المشرفة على المضيق رجال من قوات العدو. وبذلك تأكد لقائد القوة أن مرور

الشاحنات عبر ذلك المضيق غير ممكن دون تطهير تلك المرتفعات، وان محاولة المرور ستسفر عن خسائر كبيرة جداً. كما أن ذهاب تلك القوة الى صوفيان دون تطهير طريق المساعدات وضمان سلامته لن يكتب له النجاح خاصة بعد أن وردت معلومات من فوج الخيّالة تحكي النهاية المؤسفة للرائد كلاشي.

عندئذ قرر قائد القوة شن هجوم فوري على مرتفعات (چوار بت) وتطهيرها من قوات العدو نهائياً واقامة إستحكامات ثابتة فيها استعداداً للمباشرة في عمليات تالية. كانت الساعة حينها تقارب الرابعة عصراً ولم يكن قد بقي من النهار الكثير ولم يكن من الحكمة شن هجوم في الليل في أرض غير معروفة بالنسبة لقوات الجيش خاصة اذا أخذنا بنظر الإعتبار خبرة العدو وشجاعته، لذا صدرت الأوامر بمبيت الوحدة ما تبقى من ضوء النهار لإستطلاع المنطقة مع ضباط الوحدة واصدر تعليماته بشأن هجوم الغد.

في السابعة من صباح ١٧ آذار باشرت الكتيبة هجومها على مرتفعات چوار بت على النحو المبيّن أدناه:

١- يستغل الملازم الأول قرباغي ظلام آخر الليل للهجوم مع رتل برين ثقيل على مرتفعات جنوب مضيق تَنگبَر التي كان العدو قد أخلاها وتشكيل غطاء ناري كثيف لميسرة القوات المهاجمة.

٢- يباشر مائة من فرسان (شارويران) الموجودين في المضيق بمناورة باتجاه قوة النقيب قرباغي[١٩]، ويتقدموا على شكل رتل منفرد بإتجاه مضيق (دواو) والتصدي لأي هجوم قد يشنه العدو على هذا الجناح.

٣- يتقدم فصيل مشاة مدعم بمدرعة ورشاشة برين ثقيل في وضح النهار من جناح الميمنة باتجاه شمال الغرب وتتظاهر بأنها تنوي الهجوم من الميمنة وتمويه المدرعة واظهارها وكأنها دبابة.

أما ما تبقى من الوحدة مع أقل من فصيل ويضم أربع فصائل مشاة وثلاث رشاشات برين ثقيل فقد خطط له أن يتسحب تحت جنح الظلام في الفجر نحو المضيق الذي سيكون منطلق الهجوم وواصلت ناقلتان التقدم بإتجاه مرتفعات الشمال المؤدية الى قلعة چوار بت لضرب أي محاولة دفاعية. وكان الهجوم

(١٩) رفّع المذكور بعد مصرعه لذا يشير الكاتب هنا الى رتبته كنقيب بعد أن ذكر أن رتبته هي ملازم أول.

بمرحلتين:

الأولى: المرتفعات المتصلة التي تشرف على الطريق.

الثانية: قلعة چوار بت.

وكانت الناقلات بعد إتمام مهمتها في كل مرحلة تتوقف لحين وصول المشاة واقامة استحكاماتها ثم تتقدم الثانية. وكانت مدافع ١٠٥ القصيرة تدك مواقع العدو المكشوفة بقذائفها وتدمرها وقد جرى تنفيذ الخطة بكل دقة.

تم تركيز انتباه العدو على التقدم الحاصل في جناح الميمنة لكنها فوجئت بإنجاز الناقلات المرحلة الأولى وظهورها على أرتفاع ثلاثمائة متر فوق مواقعهم ولحق المشاة بالناقلات على الفور وارتقوا قمة المرتفع. كان الجزء الصعب من العملية يتمثل في التقدم عبر الجزء المنخفض من الوادي دون عرقلة من جانب العدو وقد تم ذلك إلا أنه أتبع بإطلاق نار كثيف للعدو.

في تلك الأثنان كان قائد الوحدة يتابع بدقة تقدم الناقلات في أرض تناسب تقدمها واقترابها من مواقع العدو، وفي المقابل لم تتوقف المقاومة وصبّ نار شديدة على الناقلات. فقد كانت تتقدم ببطء إلاّ أن المقاومة ظلت على حالها إلى أن إجتازت إحدى الناقلات خندقاً للعدو فصدرت الأوامر بتقدم المشاة.

في تمام الساعة ١١، تم إحتلال الهدف وتطهير المرتفعات من العدو. بعد إحتلال موقع العدو شوهد أمر يثير العجب إذ لم يكن قد بقي في الموقع من البارزانيين غير شخص واحد كان وحده يطلق كل تلك النار من الموقع وقد أصاب الناقلة التي كان فيها النقيب رجبيوني بأكثر من مائتي إطلاقة أسفرت عن تحطيم زجاجها كلياً واحداث ثقوب في الأجزاء الرقيقة منها واصابة أطراف رشاشة البرين الثقيل وخرق فوهة المدفع ٣٧ بإطلاقة خارقة وتعطيله. هكذا كانت معنويات العدو الذي واجه الجيش الإيراني.

كانت خسائر الوحدة بالأرواح مقتل جندي واحد، وبعد إحتلال الهدف إنطلق الرائد مساوات على رأس رتل برين ثقيل وأربع فصائل مشاة وناقلة خفيفة من چوار بت بهدف حماية المناطق المحتلة حديثاً، كما إنطلقت بقية قوات الوحدة في الساعة الواحدة بعد الظهر بإتجاه صوفيان وبلغتها في الثالثة عصراً لتنضم الى القوات التي يقودها العقيد أنصاري، وبهذا انتهت المرحلة الأولى من العمليات التي إستغرقت أيام ١٥و١٦و١٧ آذار.

وتبين النتائج التي يمكن التوصل اليها من خلال دراسة محايدة لهذه المرحلة من العمليات أن:

١- لم تكن تتوفر لقيادة وحدة الجنوب قوة إحتياطية تمكن الوحدة من الإسراع بالإفادة من النصر الذي تحقق خلال الفترة التي إنتهت بمساء ١٥ آذار. ولو كانت تلك الكتائب الأربعة وقوة الإسناد متوفرة حينها لانتهت العمليات في فترة أقصر بكثير. ولنجحت الخطة القاضية بتحرك جانبي واسع النطاق من جهة سينكان وربما تم إحتلال أشنويه في أواسط آذار ولما استمرت العمليات حتى ٤ نيسان كما حدث عملياً.

٢- ثبت أنه لايمكن قطعاً أن تتزامن عمليات القوات العشائرية مع القوات النظامية أو أن تعول عليها الأخيرة في أيّ عملية عسكرية. فقد كانت التصرفات المتهورة والإندحار السريع لفرسان العشائر بمثابة ضربة قاصمة كانت نتيجتها المباشرة المأساة التي حلت بالمرحوم الرائد كلاشي وقوته.

٣- استشهد المرحوم الرائد كلاشي وقد كان غاية في الثبات والتضحية وسيظل اسمه خالداً في سفر الجيش الإيراني ويخلد في قلب كل إيراني، لكن المصير الذي لقيه الشهيد كان نتيجة لخطأ عسكري ارتكبه عندما واجه في الظروف التي أسلفنا ذكرها خيارين توجب أن يختار بينهما:

أ- القتال واحتلال خندق دفاعي جيد.

ب- الإنسحاب الى صوفيان وتعزيز الخط الدفاعي هناك في الأبراج القائمة على مرتفعات شمال صوفيان. وبواسطة كتيبته وسرية اضافية في صوفيان كان من الممكن إتمام عملية الإنسحاب في نهار ١٥ آذار وليلة ١٦ منه.

فاذا كان قد قرّ رأيه على الدفاع فإن التاكتيك العسكري كان يفرض المحافظة على قرية نَلوس وهي قرية كبيرة فيها من المباني ما فيها، وكان عليه أن لايلجأ الى تلة مكشوفة تسيطر عليها المرتفعات التي كانت بيد العدو.

وفي النتيجة احتل العدو تلك المرتفعات في ليلة ١٦ آذار وفرض حصاره الكامل عليه. كما أن وضع مدافع ٧٥ في مكان قريب مكشوف دفع العدو الى الإفادة من أحراش قريبة من التلة وضرب المدافع وتعطيلها وجرح الرائد

كلاشي بشدة. ولو كان الدفاع يجري داخل القرية فإن الدور والمباني الموجودة في القرية كانت ستغدو مواقع حصينة لحماية رجال الرائد كلاشي ومعداته، كما أن بقاءه في القرية كان سيهيء له أسباب المقاومة لحين وصول قوة الإسناد خاصة وأن مدفعية العدو لم يكن بمقدورها بامكانياتها المتواضعة وبالعين المجردة رصد واصابة جنوده الذين لم تتوفر لهم مواقع يتحصنون فيها. كان ما حدث نتيجة للإفتقار الى الخبرة الذي يعانيه بعض ضباطنا.

ومع أنه لايجوز وضع ما أتاه ضابط ضحى بنفسه بكل شجاعة في سبيل الوطن موضع نقد فمن الضروري عرض الحقائق للإتعاظ بها وافادة الضباط الآخرين من دروسها.

٤- لم يكن العدو يعتبر أفراد قوة الجيش لاتقين يحُسب لهم حساب، ولو أن قوات الجيش إستخدمت ما توفر لها من معدات بصورة أفضل مثلما فعلت في عملية چوار بت رغم شجاعة العدو وإقدامه في هذه العملية ألحقت به المدفعية والناقلات أبلغ الأضرار دون التضحية بأكثر من واحد من عناصر الجيش. لكن هذا التفوق في العدة لن يكون متاحاً في كل مواجهة ومع جميع الأعداء لذا يجب على الجيش أن يهتم بتدريب وتأهيل الجنود والكوادر العسكريين.

٥- الهجمات الليلية عندما يكون هدفها محدداً ومحدوداً وبتوفر عامل المباغتة يمكنها أن تحقق النصر. ويكون إحتلال المواقع الجبلية الهامة أسهل في الليل مما يسهل مهام القوات العاملة في النهار. وقد كان الإختلاف واضحاً في عملية إحتلال قلعة خان تاوس التي جرت ليلاً ما سهّل إنجاز الرائد كبيري مهمته نهاراً.

تعليمات جديدة من وزارة الحربية الى وحدات منطقة كردستان

في الساعات الأخيرة من يوم ١٦ آذار وبعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في نَلوس والمناطق الجنوبية، وتلقيها آخر التقارير عن سير المعارك، أصدرت وزارة الحربية أمراً الى جميع قادة المنطقة يقضي تحسباً لوقوع المزيد من تلك الأحداث بتلافي خوض وحدات صغيرة من الجيش مواجهات مع البارزانيين لأن

التجارب أثبتت أن البارزانيين شجعان لايهابون الموت وينقضون في هجماتهم على نقاط الضعف مما يؤدي الى وقوع أحداث مؤسفة. ولمداواة الجرح الذي خلّفه حادث نَلوس ينبغي أن تسرع وحدتا العقيد أنصاري والعقيد غفاري بالزحف بإتجاه صوفيان ونَلوس واحتلال نَغَدَه مهما كلّف ذلك.

زيادة عدد الطائرات بهدف المساعدة في تقدم قوات الجيش وارهاب العدو. وكذلك إتخاذ القرارات اللازمة لإخراج الوحدات السابقة من الحدود.

بعد تلقي التعليمات المذكورة وانضمام وحدة العقيد غفاري الى القوات الموجودة في صوفيان، تقرر في الليل أن يبدأ الهجوم على الكرد البارزانيين فجر ١٨ آذار ومواصلة التقدم بإتجاه نَلوس. إلاّ أن البارزانيين وقبل أن تباشر قوات الجيش هجومها شنوا فجر ذلك اليوم هجوماً من ثلاثة محاور بدأ بإلقاء ١٨ قذيفة مدفع، لكن تم التصدي للهجوم الذي استمر حتى الساعة ١٢ ظهراً بشكل جيّد. وبعد الساعة ١٢، باشرت كتيبة خيالة لُرّستان مع كتيبتي مشاة والمدفعية هجوماً مضاداً، ورغم سقوط المطر بغزارة وأغرق الأرض بحيث عرقل الطين والوحل سرعة تقدم القوات المهاجمة. دافع البارزانيون بهمة وحنكة لا نظير لهما في أساليب القتال العشائرية للدفاع عن مواقعهم، فعندما كانت المصحفات الحربية تدوس عليهم بسرائفها كانوا يهجمون بالرمانات اليدوية ولم يكونوا على استعداد قطعاً للتخلي عن مواقعهم.

في ١٨ آذار قصفت الطائرات نَلوس وأشنويه قصفاً مكّن الوحدة المكلفة بالعمل في نَلوس من إحتلال المواقع المحددة لها بالرمانات اليدوية وطرد البارزانيين بسهولة من القرية والمرتفعات المحيطة بها. وأبدت الوحدة منتهى التفاني في أداء مهمتها. وفي الساعة السادسة من مساء ١٨ آذار إحتلت مرتفعات الشمال وطرد البارزانيين منها.

في تلك المواجهة استشهد الملازم أول مشاة رضا قرباغي آمر سرية برين الكتيبة الثانية الفوج ١٢ من لواء كرمنشاه مع جنديين وجرح أربعة آخرون، ومن البارزانيين قتل ١٦[٢٠] وجرح حوالي عشرون حملوهم الى اشنويه. بعد

(٢٠) بالغ الكاتب كثيراً في إيراد خسائر البارزانيين، وأورد على الدوام خسائرهم على أنها أكثر من خسائر الجيش. ولغرض الحصول على معلومات دقيقة بهذا الصدد يمكن للقاريء الكريم الرجوع الى كتاب الرئيس مسعود البازاني (البارزاني والحركة =

استعادة السيطرة على نَلوس تم في ١٩ آذار نقل السرية المعسكرة في شين آوا الى صوفيان وتم تكليف قوة من الجندرمة بحماية القرية المذكورة.

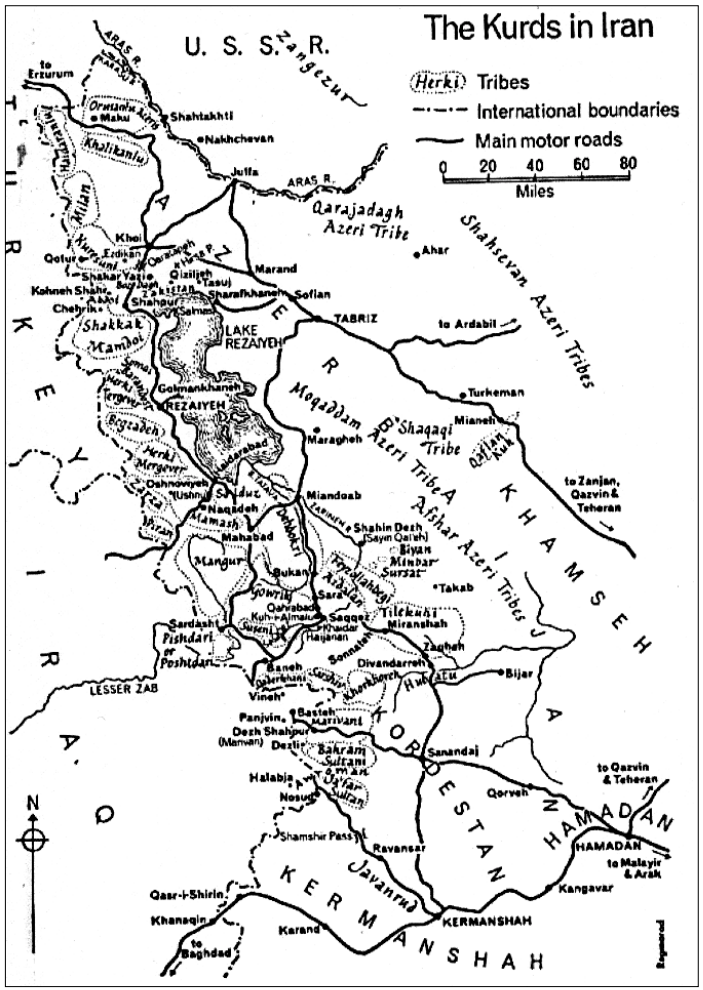

الكرد في إيران (عن حسن أرفع)

= التحررية الكردية، ثورة بارزان ١٩٤٥-١٩٥٨) حيث يورد بدقة أسماء شهداء البارزانيين في تلك المواجهات.